

البعد الاجتماعي لمجتمع المعرفة في الوطن العربي

أ.د/ اشرف عبد المحسن الشريف

استاذ ورئيس قسم المعلومات

كلية الآداب - جامعة بنى سويف

أولاً: رأس المال الاجتماعي Social capital

يرجع أول استخدام لرأس المال الاجتماعي عام 1916 إلى LjHanifan ، والذي عرف المفهوم علي أنه قوة اجتماعية كامنة تكفي لتحسين ظروف المعيشة يستفيد منها أفراد الجماعة تنشأ من التعاون بين أفراد الجماعة .

أما علي مستوي انتشار المفهوم فقد ظهر هذا المفهوم في أعمال برديو Pierre Pourdieo، ثم تطور بشكل واضح في أعمال جيمس كولمان Jemes Coleman، وروبرت بوتنام Robert Putnam ، ورونالد بيرت Ronald Pert وغيرهم ، ويعد إسهام برديو هو الأكثر إسهاماً في علم الاجتماع ، إلا أنه لم يقدر له أن يكون الأكثر تأثيراً ، فالتأثير الأكبر كان مع جيمس كولمان.

وقد ربط برديو 1984 بين رأس المال الاجتماعي والتحليل الطبقي حيث عرف رأس المال الاجتماعي علي أنه "رصيد اجتماعي من العلاقات والرموز يتفاعل مع الرصيد الذي يملكه الفرد من رأس المال المادي ، فهو رصيد قابل للتداول والتراكم والاستخدام ، فالفرد عندما ينشئ شبكات اجتماعية أو ينضم إلي أحزاب سياسية أو يستخدم ما لديه من رموز المكانة في ممارسات اجتماعية، فإنما يكون لنفسه رصيد اجتماعي وثقافي يزيد من مصالحه ومن رصيده من القوة والهيبة. ومن ثم تظهر الإمكانية في تحويل رأس المال الاجتماعي إلي رأس مال مادي مثلما يتحول رأس المال المادي إلي رأس مال اجتماعي .

وقد عرف كولمان رأس المال الاجتماعي 1988 علي أنه ليس كصور رأس المال الأخرى فهو لا يوجد في الأشخاص ولا في الواقع المادي وإنما يوجد في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ويتشكل من الالتزامات والتوقعات فيما بين الأفراد وإمكان الحصول علي المعلومات والمنافع .

رأس المال الاجتماعي ومجتمع المعرفة

يعتمد مجتمع المعرفة في الأساس على ثورة المعلومات والاتصالات ، فهي تقع في قلب مجتمع المعرفة ، وتعد شبكة الانترنت المحرك الأساسي والفاعل في ثورة المعلومات ، وقد خلقت شبكة الانترنت عالما افتراضيا غير محسوس ماديا ولكن له تأثيراته على أرض الواقع ، ونشأ بما يسمى المجتمع الافتراضي .

ويقصد برأس المال الاجتماعي الافتراضي بأنه تجمعات اجتماعية لا مكانية تحدث بواسطة الإنترنت عبر الفضاء المعلوماتي، تضم أفرادا من هويات مختلفة تجمعهم اهتمامات مشتركة

يتواصلون بطريقة متباينة، تتحدد مكانة المتفاعل فيه بمدى قدرته على استخدام المعارف والمعلومات في التواصل، وليس عن طريق تعاملات الوجه بالوجه .

ويمكن الاختلاف بين رأس المال الاجتماعي الواقعي والافتراضي ، الى أن رأس المال الاجتماعي الواقعي يتأسس رأس المال الاجتماعي علي شبكة العلاقات الاجتماعية التي يملكها الفرد ، والتي يحصل منها علي رصيده في التفاعلات التي من الممكن أن تحقق مآرب ذات أبعاد متباينة له ، ويتأسس ذلك علي الثقة ، أما علي الصعيد الافتراضي يتأسس رأس المال الاجتماعي بناء علي شبكة من الارتباطات بين أفراد التفاعلات الافتراضية المنتشرة عبر الإنترنت . فالنقطة الجوهرية الفاصلة بين محددات رأس المال الاجتماعي الافتراضي والواقعي ، هو مجال التفاعلات ، إذ أن المجال الافتراضي يتأسس عبر تفاعلات الانترنت التي تشكل آلية التواصل لتحقيق رأس المال الاجتماعي الافتراضي . وذلك عبر عدة من الخصال والسمات طرح لها بلانشرد وهورن علي النحو التالي :

١ -الارتباط المدني الافتراضي :- حيث أشار كلا من بالانشرد وهورن إلي أن هناك نوع

من الارتباط المدني بين أفراد التفاعلات في السياقات الافتراضية ، ويقصد بهذا

الارتباط التحولات التي تحدث من السياقات الواقعية إلي السياقات الافتراضية والعكس

، بمعنى الاشتراك في المجموعات المنظمة عبر الإنترنت ذات الأبعاد الاجتماعية

يؤسس علي عنصرين :-

1/1 متمثل في التبادل المعلوماتي : ويدرك المتأمل لهذه المقولة أن التبادل المعلوماتي يسهم

في طرح مجال للاستفادة في حل المعضلات ذات الأبعاد التقنية والاجتماعية . ولقد اعتبر

بالانشرد ان فكرة تبادل المعلومات من محددات تشكل رأس المال الاجتماعي في سياقاته الافتراضية ، حيث تطرح أوجه للتبادل الفاعل .

2/1 : يتمثل في الدعم الاجتماعي : والمقصود به هنا هو الدعم الذي يستفيد به الفرد من خلال امتلاكه شبكة من العلاقات الاجتماعية عبر تفاعلات المجتمع الافتراضي يمكن من خلالها تحقيق منافع تتأرجح هذه المنافع بين الواقع الافتراضي والمجتمع الواقعي .

- رأس المال الاجتماعي الافتراضي وتجانس الاهتمامات (قيمة التعاون والمشاركة)

إن الفرضية الأساسية لتفاعلات الاجتماعية في مجتمع المعرفة تنطلق من خلال مشاركة الاهتمامات وذلك احد محددات تعريف المجتمع الافتراضي الذي يجمع بين أفراد من هويات متباينة ولكن استنادا إلي اهتمامات متجانسة .

فكرة رأس المال الاجتماعي في مجتمع المعرفة مستمدة من شبكات العلاقات الاجتماعية التي تتم في رحاب الإنترنت ، والتي تقوم علي المصالح المتجانسة ، والتي يمكن الاستفادة منها في تحقيق مصالح متبادلة بين الأعضاء من ذوي الاهتمامات الواحدة . وتجدر الإشارة إلي إن تفاعلات المجتمع الافتراضي لا ترتبط بوقت معين وهذا يعطي رصيد اكبر لشبكة العلاقات إذ أن تفاعلات السياقات التي تتم عبر الانترنت تحدث خلال اليوم ، فالمجتمع الافتراضي لا ينام .

(وليد رشاد زكي ، 2013)

القيم الاجتماعية الايجابية لمجتمع المعرفة

تكمّن الأشكالية الأساسية في مساهمة الإنترنت في تشكيل جماعات تضم في رحابها أفراد مشاركة من هويات ومجتمعات مختلفة ولقد برزت هذه الجماعات في ضوء المجموعات

الإخبارية News Group ومجموعة الدردشة Chat group وعوالم أخرى تجمع بين أفراد هذه الجماعات اهتمام مشترك . والتساؤل الرئيس هنا هو ما هو تأثير مجتمع المعرفة علي رأس المال الاجتماعي ؟ ، وهل المشاركة في الجماعات الافتراضية يسهم في توليد قيم إضافية للمشاركين في رحابها وما هذه القيم وكيف يمكن رصد هذه القيم المضافة ؟ ومن هذه القيم ما يلي :

أولا : قيمة الحرية :

التي تمثل مطلبا أساسيا لتشكيل رأس المال الاجتماعي عبر مجتمع المعرفة ، حيث يحتاج تشكيل رأس المال الاجتماعي الافتراضي الى قدر كبير من حرية التعبير . فالرقابة علالانترنت تهدد حرية التفاعل والكلام ، وترتبط قيمة الحرية بقيمة أخرى هي قيمة المساواة ، فالأفراد عبر الشبكة زغم تمايزهم الا أنهم متساوون من حيث فرص التفاعل ، فالفيصل في مجتمع المعرفة هو القوة السيبرانية Cyber Power ، وليست القوة الواقعية ، التي تتمد على المكانات الاجتماعية بالمعنى التقليدي . فالفرد الذي يشغل رئيس مجموعة في الفضاء السيبراني يتولى ذلك لأنه قادر على مساعدة الأفراد الجدد ، وارسال رسائل الى أفراد المجموعة وله سمعة ونشاط ايجابي داخل المجموعة ويمتلك قوته من خلال الوقت والمهارات بالأساس .

ثانيا : قيمة الصلاحية الأخلاقية :

إذ يحتاج رأس المال الاجتماعي في مجتمع المعرفة في تشكله الى قيم أخلاقية في التفاعل ، وتستند هذه القيم بالأساس على قبول التعددية والاختلاف في الرأي والاشتباك الفكري دون تجريج . أن واقع مجتمع المعرفة وواقع التفاعلات التي تتم داخل ساحته ، يكشف عن عبور

الأيدولوجيات الجامدة ، فمجتمع المعرفة لا يتعامل بشكل دوجماتي مع الأيدولوجيا كونه
ساحة للتفاعل بين مختلف الاتجاهات الفكرية ، الأمر الذى يمكن معه القول إن هناك حاجة الى
الصلاحية الأخلاقية للمتفاعلين بالشكل الذى يمكن من خلاله اقامة تبادلات بناءة تسهم فى
تفاعلات عميقة تعمل على تعبئة الموارد الاجتماعية على نحو فاعل .

ثالثا : المشاركة والعمل الجمعى : تمثل قيمة أساسية من قيم رأس المال الاجتماعى والتنمية
، ويبدو أن الأمر مختلف عند الحديث عن مجتمع المعرفة ، فالمشاركة عبر مواقع الشبكات
الاجتماعية تحتاج الى منظومة ثقافية متكاملة ، إذ ان الانترنت جعل المجتمع يتحرك نحو نمط
جديد من أنماط الوعى الجماعى ، ووسع مفهوم المشاركة . فهناك العشرات من طرق
المشاركة عبر الانترنت منها التعاون والاتصال وادارة المشروعات والاتصال الجماعى
وتجميع المعلومات والايخبار وغيرها ، والميزة النسبية التى يقدمها مجتمع المعرفة عبر
الانترنت فى المشاركة هى القدرة على النفاذ والاشتراك لعدد كبير من الناس سواء على
المستوى الدولى أو المحلى .

رابعا : قيمة جدية التفاعل : وهى تمثل متغيرا قيميا فاعلا عن الحديث عن تفاعلات الشبكات
الاجتماعية فى مجتمع المعرفة ، وتجدر الاشارة الى الى أنه عند الحديث عن رأس المال
الاجتماعى الافتراضى يفترض أن المتفاعلين لديهم استعدادا للدخول فى تفاعلات جادة
وتأسيس علاقات ايجابية ومشاركات فاعلة . ولا يعنى ذلك أنه لا يجب الاتجاه نحو الترفيه
عبر المجتمع الافتراضى ، وانما القصد هنا أن تؤسس تفاعلات جدية وتبادلات على نحو
يمكن من خلاله تشبييك علاقات يعود صداها على كل من الفرد والمجتمع.